



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

التربية القرآنية للفرد مجالاتها وجوانبها

إعداد

د/ نجية فلام نبي

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين ، بشيراً ونذيراً بإذنه تعالى إلى الثقلين ، وعلى آله وصحبه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين . **أما بعد :**

فقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالفرد والجماعة ، والتربية الإسلامية القائمة على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، هي السبيل الأقوم لإيجاد الشخصية المسلمة المتزنة المستقيمة ، التي تتخذ القرآن الكريم منهج حياة ، علماً وعملاً ، فكراً وسلوكاً ، عبادة وتشريعاً ، خلقاً وتعاملاً ، ظاهراً وباطناً . وبذلك تتحقق الخيرية لهذه الأمة كما قال تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾ آل عمران (١١٠) .

ولذلك جمعت الآيات التي اهتمت بتربية الفرد ورجعت الى تفسيرها وإبراز جوانب التربية القرآنية فجاء عنوان البحث (التربية القرآنية للفرد مجالاتها وجوانبها) .

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأول : مفهوم التربية لغتها واصطلاحاً ومجالات التربية بالقرآن

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم التربية لغتها واصطلاحاً .

المبحث الثاني : مجالات التربية بالقرآن .

الفصل الثاني : الجوانب التربوية في القرآن . ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الجانب الإيماني .

المبحث الثاني : الجانب الأخلاقي .

المبحث الثالث : الجانب الاجتماعي .

الفصل الثالث : وسائل التربية القرآنية ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : القدوة الحسنة .

المبحث الثاني : الصحبة الصالحة .

المبحث الثالث : طهارة المجتمع من المفسد .

المبحث الرابع : قيام مؤسسات المجتمع بدورها التربوي .

وأختتم بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات .

وصلح الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول

مفهوم التربية ومجالات التربية بالقرآن

المبحث الأول

مفهوم التربية لغة واصطلاحاً

التربية لغة : أصلها من ربا الشيء يربو إذا زاد^(١) ، والتربية (رب و) مصدر ربّى^(٢) .

(رب) الرءاء والباء يدل على أصول :

فالأول : إصلاح الشيء والقيام عليه ، يقال ربّ فلان ضيعته : إذا قام على إصلاحها^(٣) . ورب الأمر : أصلحه ، ورب القوم ساسهم أي كان فوقهم^(٤) .

والأصل الآخر: لزوم الشيء والإقامة عليه ، رب بالمكان : أقام به ولزمه ، وكل لازم شيئاً مرب^(٥) .

والأصل الثالث : ضم الشيء للشيء^(٦) .

(١) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي، تحقيق د/أحمد عبد الرحمن مخيمر، ٢٣٤/١١، ط الأولى ٢٠٠٤- ١٤٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت .
(٢) المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، غريد الشيخ محمد، ٢٥٩ /٢، ط الأولى، ٢٠١٠-١٤٣١، النخبة، بيروت .

(٣) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ٣٨١ /٢ ، ط ١٤٢٠- ١٩٩٩ ، دار عالم الكتب .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ٢٦١/١، ط الأولى ، ١٣٠٦ هـ المحمية ، مصر .

(٥) معجم مقاييس اللغة ، ٣٨١/٢ ، تاج العروس ، ٢٦١ /١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة /٢ /٣٨١ .

ونقول: ربّيته وتربّيته: أي غذوته وهذا لكل ما يَتميّ كالولد والزرع ونحوه، وربوت في بني فلان أربو: إذا نبتّ ونشأت فيهم^(١)، ورب ولده يربه (رباه) أي أحسن القيام عليه ووليه (حتى أدرك) أي فارق الطفولية^(٢). وربّ فلان ولده يُربّه ربّاً وربّه وتربّبه بمعنى^(٣). من الاستعراض السابق لمعاني التربية لغة نجد أنها تدور حول الملازمة والزيادة والإصلاح وحسن القيام على الأمر، وهذه المعاني كلها تظهر في تربية الأفراد.

والتربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً^(٤). ويقصد بها تنمية قوى الإنسان الطبيعية والعقلية والأدبية والفنية، تنمية تُعدّه لنفع نفسه ومجتمعه، كما تكسبه الجدارة الاجتماعية اللازمة لمواجهة محيطه^(٥).

التربية اصطلاحاً:

التربية: كفالة الصبي وتدبير شؤونه^(٦).

(١) لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأفرقي المصري، ٣٠٧/١٤، ط الثالثة ١٤١٤-١٩٩٤، دار صادر، بيروت. تهذيب اللغة ٢٣٦/١١. كتاب العين معجم لغوي تراثي، ترتيب ومراجعة الدكتور / داود سلوم، د/ داود سلمان العنكي، د/ إنعام داود سلوم، ص(٢٨٤) ط الأولى ٢٠٠٤، مكتبة لبنان، بيروت.

(٢) تاج العروس ١/ ٢٦١.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١/ ١٣٠، ط الثانية، ١٣٩٩-١٩٧٩، دار العلم للملايين، بيروت.

(٤) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، تحقيق د/ عدنان درويش، محمد المصري، ص(٢٦٣)، ط الثانية ١٤٣٢- ٢٠١١، مؤسسة الرسالة.

(٥) المعجم في اللغة، ٢/ ٢٥٩.

(٦) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ١١١/١٩، ط ١٩٨٤، دار التونسية للنشر، تونس.

والتربية الإسلامية : تعبير يقصد به تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي تنشئة متكاملة يراعى فيها الجانب الروحي والمادي في ضوء النظرة الإسلامية الشاملة ، وهي تُعنى بالفرد ، وإعداده لحل مشاكله ، ومدى نجاحه في تحقيق رغباته المشروعة والممكنة التي تضمن له حياة هائلة في الدنيا والآخرة ^(١) .

فهي تُعنى ببناء الإنسان فكراً وتصوراً إيمانياً ، وعقلاً متديراً ، ونفسية خاشعة ، وعاطفة صادقة ، وإعداده للوفاء بأمانته وعهده في الحياة الدنيا ^(٢) .
والتربية الإسلامية المعاصرة عرفت بأنها تنشئة إنسان متكامل من الناحية الصحية والعقلية والروحية والاعتقادية والأخلاقية والإبداعية في ضوء المبادئ العامة التي جاء بها الإسلام ^(٣) .

مما سبق يظهر أن معاني التربية لغة واصطلاحاً متفقان من حيث دوام القيام على الإنسان وإصلاحه حتى يتدرج وينمو في مراحل المختلفة وقد وصل إلى الكمال البشري شيئاً فشيئاً .

(١) الموسوعة العربية العالمية، ١٩٨/٦ ، ط الثانية، ١٤١٩-١٩٩٩ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٢) التربية في الإسلام (النظرية والمنهج) ، عدنان علي رضا النحوي ، ١ / ١٢٧ ، ط الأولى ، ١٤٢٠ ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٣) الموسوعة ، ١٩٩ / ٦ .

المبحث الثاني

مجالات التربية بالقرآن

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾ الإسراء (٩) .

فهذا القرآن يرشد ويسدّد من اهتدى به من عباد الله إلى قصد السبيل التي ضلّ عنها سائر أهل الملل المكذبين به (١) ، ويهدي الناس إلى الطريقة المثلى ويدعو إلى خيري الدنيا والآخرة (٢) .

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات (٥٦) .

معنى العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة (٣) .

فالعبادة بمعناها الشامل تعنى التزام مبادئ الإسلام وأخلاقه وأحكامه في جميع شئون الحياة ، ولذلك كانت التربية القرآنية للنفس الإنسانية شاملة ومتكاملة تعتنى بجوانب النفس كلها ، روحية وعقلية وجسدية .

والروح هو القاعدة التي يقيم عليها الإسلام بناءه كله ، تشريعاته وتوجيهاته وتنظيماته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والخلقية

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ١٤ / ٥١٠ - ٥١١ ، ط الأولى ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض .

(٢) التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، ٩ / ١٥ ، ط الثالثة ، ١٩٦٣ ، مطبعة الاستقلال الكبرى .

(٣) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد ، عبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، ٢٧ / ٢٧٤٢ ، ط الرابعة ١٤٢٦ - ٢٠٠٦ ، دار الوسيلة بجدة .

والفكرية ، وتتصل بالقاعدة الروحية التربية العقلية والجسمية وتترابط معها ؛ لأن النفس الإنسانية كيان مترابط ومتكامل^(١).

وسأتحدث عن كل مجال بإيجاز:

(١) التربية الروحية:

كرم الله تعالى آدم ﷺ بأن خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ،

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَاطِ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ الحجر (٢٨-٢٩)

والمقصود بالتربية الروحية : تزكية النفس ، والدعوة للأخلاق الحسنة والسلوك الحميد ، والقيام بالعبادات والتكاليف الشرعية^(٢).

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس (٩-١٠)

في الآية إثبات لفعل العبد ، والوعد والوعيد بفلاح من زكى نفسه ، وخيبة من دساها^(٣) ، فمن طهر نفسه من الذنوب ، ورقاها بطاعة الله ، والعلم النافع والعمل الصالح، فقد فاز في الدنيا والآخرة . وأما من أخفى

(١) دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق ، د/ أمل إسماعيل صالح ، ص(٢٦٢) ، ط الأولى ١٤٣٥-٢٠١٤ ، دار النفائس ، الأردن .

(٢) نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ ، محمد بن شاکر الشريف ، ص(١٩) ، ط الأولى ، ٢٠٠٧-١٤٢٨ ، مجلة البيان ، الرياض .

(٣) التفسير الكبير ، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، ٢٥٣ /٦ ط الأولى ، ١٩٨٨-١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت

نفسه وأمات استعدادها للخير اتباع طرق الشيطان فقد خاب وخسر خسراً مبيناً في الدنيا والآخرة^(١).

إن العقيدة الصحيحة النقية هي الأساس الأول في بناء شخصية المسلم؛ فالمرء إذا صحت عقيدته كُمل بناء شخصيته، وصحت نظرته إلى الحياة والكون، وسعى إلى تكميل نفسه بالفضائل^(٢).

٢) التربية العقلية:

ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل ، ومنحه طاقة يستطيع بها إدراك الأشياء على ظاهرها ، وقد حرص الإسلام على تربية العقل وتنميته ليتسنى له القيام بوظيفته التي هيأه الله لأدائها ، وأن يقوم بدوره في خلافه الله في أرضه ، وما فرض العلم في الإسلام إلا نوع من التربية العقلية ؛ ليأخذ العقل طريقه نحو النمو والنضوج والوصول إلى النتائج العلمية والمعرفة الصحيحة^(٣).

وقد ظهر الاهتمام بالعقل من خلال :

أ) تنبيه العقل إلى التفكر والنظر والتدبر في الكون المحيط به. قال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾

آل عمران (١٩٠) وقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الروم (٢٤) .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تقديم محمد زهري النّجار ، ٤٢٢/٥ انظر المتن والحاشية ، ط ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، مطبعة المدني بجدة .

(٢) البيان ، أحمد بن محمد طاحون ، ص (١٩٤-١٩٥) ط الأولى ، ١٤٢٧-٢٠٠٦ ، مكتبة بحر العلوم ، دمنهور.

(٣) الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مؤلفه إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، د/ قاسم صالح ناجي الريمي ، ١٦٣/١ ، ط الأولى ، ١٤٣٤ - ٢٠١٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض .

(ب) الحث على العلم : خص الله تعالى الإنسان دون سائر الكائنات بالعلم وكسب العلم ، وهذا من الخصائص الإنسانية، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا....﴾ البقرة (٣١) ، في الآية دليل على مزية العلم وأنه شرط في الخلافة، فإن الله لما أراد إظهار فضل آدم عليه السلام يظهره إلا بالعلم^(١).

وأول الآيات نزولاً على النبي ﷺ فيها إشادة بالقراءة والعلم والقلم. قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ (٥) العلق (١-٥) فلا يوجد بيان أبرع ، ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه، وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات^(٢).

كما طلب الله من المسلمين أن يبذلوا في طلب كل نافع ومفيد من علوم الدين أو الدنيا غاية جهدهم ، فما أمر الله نبيه ﷺ بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم^(٣) . قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه (١١٤)

(١) انظر : الإكليل في استنباط التنزيل ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، راجعه وأشرف على تحقيقه أبو عبد الله مصطفى بن العدوي ، تحقيق عادل شوشة، ص(٥٧) ، ط الأولى ، ١٤٣١-٢٠١٠ ، مكتبة فياض ، المنصورة، وبنحوه في بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية ، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد ، راجعه ونسق مادته ورتبها صالح أحمد الشامي ، ١ / ١١٥ ، ط الثانية ، ١٤٣١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام. التفسير البياني للقرآن الكريم ، د/ عائشة عبد الرحمن ، ٢ / ٢٤ ، ط الثانية ، دار المعارف بمصر .

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ١٧ / ٢٠٦ ، ط الثانية ، ١٣٩٨-١٩٧٨ ، دار الفكر ، بيروت .

(٣) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي ، ٢ / ٥٥٥ ، ط ١٣٩٩-١٩٧٩ ، دار الفكر. البيان ، ص(١٩١-١٩٣) بتصرف شديد .

ج) الحوار والمناظرة من أجل الوصول للحقيقة :

الحوار هو تربية العقل على التفكير السليم ، وتحري الصواب والرغبة في الوصول إلى الحقيقة،

إن التعليم ينبغي أن يقوم على المناظرة التي تشحذ الذهن وتقوي الحجة وتطلق البيان وتفصح اللسان^(١). وحوار القرآن الكريم يهدف إلى توجيه وإرشاد الناس إلى الحقائق ويرتكز على أسس العلم والحكمة والموعظة الحسنة للوصول للإقناع^(٢).

قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ

أَحْسَنُ ... ﴾ النحل (١٢٥) ، والجدل بالحسنى هو الذي يُشعر المجادل أن

الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها في سبيل الله^(٣) والحوار يساهم في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت ، وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق^(٤) .

د) تحريم الخمر :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ المائدة (٩٠-٩١) . والخمر اسم لكل ما خامر العقل

وهو المسكر من الشراب^(٥) ،

(١) بحوث في التربية، ص(١٩١). جمال محمد محمد الهندي، ص(١٨٩) ط الأولى، ٢٠١٠-١٤٣١، مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) أسس التربية ، د/ إبراهيم ناصر ، ص(١٦٠) ط الثانية ١٤٢٨-٢٠٠٧ ، دار عمار ، الأردن

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٩٢/٥ ، ط الخامسة ، ١٩٦٧-١٣٨٦ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٤) بحوث في التربية ، ص(١٩٧) .

(٥) لسان العرب ، مادة (خمر) ، ٢٥٥/٤ .

لقول النبي ﷺ : (كل شراب أسكر فهو حرام)^(١) . حرم الله تعالى الخمر وأكد هذا التحريم بمؤكدات كثيرة ؛ لما فيها من ضرر على العقل والمال والدين ولافتتان الناس بها ، ولصدها عن ذكر الله وعن الصلاة^(٢) . والسكر حرام في كل شريعة ؛ لأن الشرائع مصالح العباد لا مفسدهم ، وأصل المصالح العقل ، كما أن أصل المفسد ذهابه^(٣) .

(٣) التربية الجسدية أو الصحية :

أ) قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف ٣١)

جمعت هذه الآية أصول حفظ الصحة من جانب الغذاء^(٤) ، فالآية أصل من أصول التربية السليمة التي تتوقف عليها سلامة الإنسان وسلامة الأبدان ، فلا حرج أن يأخذ الإنسان من لذائذ الحياة لكن بالاعتدال في كل أمر من الأمور ، فهي قاعدة من أهم القواعد الصحية التي ينصح بها الأطباء^(٥) ، ولذلك قال النبي ﷺ : (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب لا يجوز الوضوء بالنبذ ولا المسكر ، ٤٧٠/١ ، رقم الحديث (٢٤٢) .

(٢) راجع الكشف ١/٦٤٢-٦٤٢ . التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، ٨٢-٨١/١٢ ، ط الثانية ، دار الكتب العلمية ، طهران .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ٢٦٨/٦ ، ط الثالثة ، ٢٠٠٠-١٤٢١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٤) التحرير والتنوير ، ٩٥/٨ .

(٥) قيس من نور القرآن الكريم ، محمد علي الصابوني ، ٢٤/٣ ، ط الثالثة ، ١٤٠٩-١٩٨٩ ، دار القلم ، دمشق .

بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث ل طعامه وثلث لشرا به وثلث لنفسه (١) .

(ب) قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... ﴾ الأعراف (٣٢). أي من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به كذلك الحلال من المآكل والمشارب . واستدل بالآية على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة لأن الاستفهام في (مَنْ) لإنكار تحريمها على أبلغ وجه (٢) . فكل ما يستطيبه أهل المروءة والأخلاق الجميلة وتستلذه من غير أن يرد بتحريمه نص من كتاب أو سنة صحيحة فهو داخل في الطيبات (٣) .

واللباس الجيد النظيف له فوائد في حفظ الصحة ، وله تأثير في حفظ كرامة المتجمل به في أنفس الناس ، والمؤمن يثاب بنيته على كل ما هو محمود من هذه الأمور بالشكر عليها (٤) .

كما قال النبي ﷺ : (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) (٥) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ، باب ماجاء في كراهية كثرة الأكل ، ٥٩٠/٤ ، رقم الحديث (٢٣٨٠) ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، ٣٥١/٤، ط الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ، للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، ٢٠٤/٧ ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه برسائله الجامعية د/ محمد سعد رمضان حسن، د/ محمد المتولي الدسوقي حرب ، ط الأولى ١٤١٩-١٩٩٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٤) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا ، ٣٩٠/٨ - ٣٩١ . ط الثانية ، دار المعرفة ، بيروت.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب ماجاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، ١٢٣/٥ ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن .

(ج) قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى

النُّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ... ﴿المائدة(٣) تناولت الآية

المحرمات من المآكل التي كان أهل الجاهلية يستحلونها ، فجاءت الشريعة الإسلامية فحرمتها لما فيها من الأضرار الجسدية والفكرية^(١) .

منها الميتة : إذا مات الحيوان حتف أنفه احتبس الدم في عروقه وتعفن

وفسد وحصل من أكله مضار عظيمة في البدن والدين بما يعلمه أهل

البصائر^(٢) . فمثلاً من يأكل الميتة يعطي دليلاً للآخرين على مهانة نفسه

ودنائه وحقارته ؛ لدرجة جعلته يأكل الميتة التي تترفع بعض الحيوانات

عن أكلها ، وقد عرف عن الأسد أنه لا يأكل الميتة حتى لو مات جوعاً

فالإنسان إذاً بطريق الأولى وهو الذي فضله الله وكرمه على كثير من

خلقه^(٣) . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِنْ

الطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿ الاسراء (٧٠) .

(١) قبس من نور القرآن الكريم ، ٧٥ / ٢ .

(٢) التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، ١١ / ١٣٢ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي ، ٢ / ٣٩٠ ، ط الأولى ، ١٤١٥-١٩٩٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة ، لؤلؤة بنت صالح بن حسين آل علي ، ص (٦٣٦-٦٣٧) ، ط الأولى ، ١٤٠٩-١٩٨٩ ، دار ابن القيم ، الدمام .

ومنها : الدم. أي الدم المسفوح بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ

إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا...﴾ (الأنعام ١٤٥)

، وسبب تحريمه أنه مباءة الجراثيم والسموم، وهو مستقذر طبعاً، ويعسر هضمه، ومن فضلات الجسم الضارة فهو قذر يضر الأجسام^(١)، وقد يكون في الدم جراثيم بعض الأمراض المعدية وهي تكون فيه أكثر مما تكون في اللحم^(٢).

ومنها : لحم الخنزير : الخنزير بذاته منفر للطبع النظيف القويم ، ومع هذا حرمه الله منذ ذلك الأمد الطويل ليكشف علم الناس حديثاً أنه في لحمه ودمه وأمعائه دودة شديدة الخطورة (الدودة الشريطية وبويضاتها المتكيسة)^(٣) . قال أهل العلم : الغذاء يصير جزءاً من جوهر المغتذي ، فلا بد أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلًا في الغذاء ، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتبهات كما أن غذاءه من النجاسات والقاذورات فإنه لا يتلذذ إلا بذلك ، كما أن له طبعاً سيئاً مثل فقدان الغيرة على أنثاه فحرم أكله على الإنسان لنلا يتكيف بتلك الكيفية^(٤) .

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للأستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي ، ٧٧/٦ ، ط الأولى ١٤١١ - ١٩٩١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

(٢) تفسير المنار ٦/١٣٤-١٣٥ .

(٣) في ظلال القرآن ، ١/ ٢٢١ .

(٤) تفسير الفخر الرازي ١١/ ١٣٢ ، التفسير المنير ٦/ ٧٨ . قيس من نور القرآن الكريم ، ٢/ ٧٧ .

مما سبق نستخلص أن الشرع حرم تلك الأطعمة ، حماية لصحة الإنسان، كما أن فيه حفظاً لكرامة المسلم وتربيته على الأنفة والترفع عن كل حقير^(١) .

(د) قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ

الرِّضَاعَةَ ﴾ البقرة (٢٣٣) .

بهذا التوجيه الإلهي الخالد حث الله الأمهات على إرضاع الأولاد ؛ لأنه ليس هناك لبن يعادل لبن الأم ، لا في جودته ولا في تركيبه ولا في موافقته لمزاج الطفل ، فهو أفضل غذاء باتفاق الأطباء لكثرة نفعه وسهولة هضمه وخلوه من الجراثيم والميكروبات^(٢) ، ويحتوي لبن الأم على مجموعة كبيرة من مضادات الأمراض والمقاومة للفيروسات ، هذا بالإضافة إلى الفوائد النفسية للطفل والأم، والفوائد الاقتصادية للمجتمع^(٣) .

والأم حين ترضع ولدها لا ترضعه لبنها فحسب ، وإنما ترضعه العطف والرحمة والحنان فينشأ محباً للخير مجبولاً على الرحمة^(٤) .

٤) التربية الاقتصادية:

الاقتصاد : أصله من قَصَدَ وهو استقامة الطريق ، والقَصْدُ : العَدْلُ ، والقَصْدُ في الشيء : خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير .

(١) الوقاية الصحية ، ص(٦٤٠-٦٤١) .

(٢) قيس من نور القرآن الكريم ، ٧٣/١ .

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، ٢٩٦ /١ ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د. مصطفى مسلم ، ط الثانية ، ١٤٣٤-٢٠١٣ ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .

(٤) قيس من نور القرآن ، ٧٤/١ .

والقصد في المعيشة : أن لا يُسرف ولا يُفترِّر واقتصد فلان في أمره أي استقام^(١). إذا فالإسلام هو دين عدل واستقامة في جميع أموره ، فالإسلام دينٌ ودنيا ، عبادة ومعاملة ، عقيدة وشريعة ، ثقافة وحضارة ، دين ودولة. والمسلم حين يبيع ويشترى ، ويؤجر ويستأجر ، ويتبادل مع غيره الأموال والمنافع ، يقف عند حدود الله تعالى في معاملته ، لا يكسب من حرام ، ولا ينمي ما كسبه بطريق حرام ، يعمل في دائرة الحلال البين ، ويجتنب دائرة الحرام المبيّن ، ويتقي الشبهات ما استطاع ، استبراء لدينه وعرضه .
وَبُعْدًا عَنْ حِمَى الْحَرَامِ خَشِيَةَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ^(٢).

وقبل الحديث عن أهم خصائص التربية الاقتصادية في القرآن الكريم ، نذكر الموارد التي قررها الإسلام للتكافل الاقتصادي .

(١) الزكاة : قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البقرة (٤٣) ،

أوجب الله تعالى زكاة الأموال ، في النقود والتجارة ، والثروة الحيوانية والحاصلات الزراعية ، وفي ريع المصانع والعمارات ومؤسسات النقل البري والبحري والجوي ونحوها^(٣) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ

وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَدْرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ التوبة (٦٠) ،

(١) لسان العرب ، ٣٥٣/٣ - ٣٥٤ ، مادة (قصد) .
(٢) بتصريف شديد من : دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، د/ يوسف القرضاوي ، ص(٢٢-٣٠) ، ط الأولى ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
(٣) المرجع السابق ، ص(٣٨٥-٣٨٧) .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ التوبة (١٠٣). كما أوجب الله تعالى زكاة الفطر ، قال

تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ الأعلى (١٤-١٥). عن

أبي سعيد الخدري (١) وابن عمر (٢) رضي الله عنهم : أن ذلك في صدقة الفطر وصلاة العيد (٣).

(٢) الوقف : هو حبس الملك في سبيل الله تعالى للفقراء وأبناء السبيل يصرف عليهم منافعه ويبقى أصله على ملك الواقف (٤) . قال النبي ﷺ : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (٥) وفيه الإرشاد إلى فضيلة

(١) سعد بن مالك بن شيبان من الخزرج ، مشهور بكنيته، من فضلاء الصحابة ومن الكثيرين من الرواية عنه، وأول مشاهده الخندق وغزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة، روى عنه الصحابة والتابعون، توفي عام ٧٤ يوم الجمعة ودفن بالبقيع. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، ٢/٢١٣، ط ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، دا الفكر ، بيروت.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أسلم مع أبيه وهو صغير ، وأول مشاهده الخندق ، كان كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ ، شديد الاحتياط والتوقي لدينه في الفتوى ، توفي سنة ٧٣ وعمره ٨٤ . انظر أسد الغابة ، ٣/٢٣٦-٢٤١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٢٠/٢٢ .
(٤) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ٦/١٢٧، ط بدون ، دار الفكر .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الوصية ، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت ، ٨٥/١١ .

الصدقة الجارية والعلم الذي يبقى بعد موت صاحبه والتزوج الذي هو سبب حدوث الأولاد^(١).

٣) صدقة التطوع : قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ البقرة (٢٦١) ، ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِّبَالِ وَالْتِهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧٤﴾ البقرة (٢٧٤) .

٤) موارد الدولة الأخرى: يقصد بها ماتملكه من النفط والمعادن والأراضي الزراعية والعقارات ونحوها^(٢) .

ومن أهم خصائص التربية الاقتصادية في القرآن :

١) الإيمان أن المال^(٣) ملك لله تعالى ، لذلك يجب أن نلتزم فيه بمبادئ الشريعة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٣١﴾ النساء(١٢٦) . بين الله تعالى أن مافي السموات والأرض ملكه وعبيده وخلقه ، وهو المتصرف في جميع ذلك، وأنه لا

(١) نيل الأوطار ، ١٢٨/٦ .

(٢) دور القيم والأخلاق ص (٣٨٨) .

(٣) بجميع أنواعه نقوداً أو عقارات أو عبيداً أو معادن أو الخ .

تخفى عليه خافية من عباده ، فهو المحيط بكل شيء ، وهذا المعنى هو الذي يربّي على العبادة والتقوى ، والإيمان والعمل الصالح ^(١) . لذلك قرر القرآن أن الإنسان مستخلف في هذا المال قال تعالى: ﴿ ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد(٧) ، أي جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة، فإن المال مال الله، والعباد خلفاء الله في ماله، وفيه الترغيب في الإنفاق في سبيل الخير وما يرضاه الله على العموم ^(٢) .

(٢) الإسلام ينظر إلى المال على أنه عصب الحياة وقوامها لا يستغنى عنه الأفراد ولا الجماعات . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ... ﴾ النساء(٥) فإن المال هو قيام الناس ، قوام معاشهم ^(٣) ، والقيام والقوام : اسم لما يقوم به الشيء أي: يثبت، كالعماد والسناد : لما يعتمد ويسند به ^(٤) ، ثم زيد في المبالغة حتى جعل ما به القيام قياماً ، حيث لم بها يقصد به الخصوصية الشخصية بل الجنسية ، التي هي معنى ما يُقام به المعاش وتميل إليه القلوب ويدخر لأوقات الاحتياج ^(٥) .

(١) الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٥٨١/١ ، ط السابعة ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ ، دار السلام ، القاهرة .

(٢) الكشاف ، ٦١/٤ . تفسير الشوكاني ، ٢٠٥/٥ .

(٣) جامع البيان ، ٣٩٨ /٦ .

(٤) جامع البيان في مفردات القرآن ، ٧٥٦/٢ .

(٥) تفسير العلامة أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ٤٨٤/١ ، ط بدون ، دار الفكر ، بيروت .

فالخطاب قد يكون لجميع الأمة بالدعوة إلى المحافظة على أموال العاجزين^(١)، فالأموال جعلها الله قياماً لأن بها تقوم مصالح العباد الدينية والدينية ، فالمال قوام الحياة والمعاش ، وبه تقوم الأبدان وبقيام الأبدن يوحد الله ويعبد ، ويحصل للكون العمران^(٢) .

إن هذه الآية بينت أهمية المال في الحياة البشرية ؛ ومن ثم فإن الدولة المسلمة ينبغي أن تحرص على أن يكون تصرف كل فرد في الأمة في ماله تصرفاً صحيحاً من خلال التربية والتوعية والمؤسسات والتنظيم والقضاء^(٣) .

(١) تحريم الكسب الخبيث ، لذلك :

(أ) حرم الربا وما في حكمه كالميسر والرشوة ونحوها .

قال تعالى : ﴿ وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... ﴾ البقرة (٢٧٥) . وقال عز وجل :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبِطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ

تِحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾ النساء (٢٩) .

(ب) حرم الغش والسرقه والغصب ، فقد مرَّ النبي ﷺ على صرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً ، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من

(١) زهرة التفاسير ، ٣ / ١٥٨٨ .

(٢) تفسير آيات الأحكام في سورة النساء ، أ.د. سليمان بن إبراهيم اللحام ، ١ / ١٢٧ ، ط الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ ، دار العاصمة ، الرياض .

(٣) الأساس في التفسير ، ١ / ٤٩٢ .

عش فليس مني) (١) وهو يشمل الغش في البيع والإجارة والشركة وفي الاستصناع والمقاولات وفي سائر المعاملات المادية والمعنوية (٢) . وجعل الله تعالى للسرقه حداً رادعاً ، وهذا يدل على صيانة الدين الإسلامي للأموال وهي من الضروريات التي جاء الإسلام للمحافظة عليها (٣) .

(ج) حرم ماكان عوضاً عن المحرمات كثمن الخمر والخنزير ونحوها ، قال النبي ﷺ : (وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه) (٤) .

(٤) إيجاد العمل (٥) والكسب على كل قادر ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ الملك (١٥) ،

سخر الله تعالى لعباده الأرض وذلكها لهم بأن جعلها قارة ساكنة ليدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتهم: ﴿ فَاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات (٦) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ (من عشنا فليس منا) ، ١٠٩/٢ .

(٢) دور القيم والأخلاق ، ص (٢٧٥) .

(٣) تفسير آيات الأحكام في سورة المائدة ، إعداد أ.د. سليمان بن إبراهيم اللحام ، ص (٢٤٤) ط الأولى ، ١٤٢٤-٢٠٠٣ ، دار العاصمة ، الرياض .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب البيوع ، باب في ثمن الخمر والميتة ، ٢٨٠/٤ ، رقم الحديث (٣٤٨٨) .

(٥) يقصد بالعمل كل مجهود واع يبذله الإنسان بدنياً أو عقلياً لإستغلال الموارد لمنفعتة سواء أكان العامل يعمل لنفسه أم يعمل لغيره بأجر أيا كان هذا الغير . فرداً أو مؤسسة أو حكومة وسواء أكان يعمل منفرداً أم يعمل شريكاً لغيره شريكاً بماله أو شريكاً بجهد وخبرته . انظر دور القيم والأخلاق ص (١٣٨) .

(٦) بتصريف من تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ٢٦٩/٦-٢٧٠ ، ط الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت . تفسير السعدي ، ٢٧٩/٥ .

وقد بيّن النبي ﷺ أن العمل من سنن الأنبياء ، وأن أفضل الكسب ما كان من عمل اليد قال النبي ﷺ : (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)^(١) والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض فمع أنه كان ملكاً نبياً ، كان يشتغل بعمل الدروع مع عدم الحاجة إلى المال، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد^(٢) .

٥) الأمر بالاعتقاد في المعيشة والنهي عن الإسراف :

هذا أصل عظيم من أصول الاقتصاد الإسلامي ، وقد حارب الإسلام الإسراف لأنه يؤدي إلى الفقر والإفلاس ويضر الجسم والنفس ويفسد النظام المعيشي ويخرب البيوت وهو في الوقت ذاته كفر بأنعم الله ، فالمبذرون في نظر الإسلام إخوان الشياطين^(٣) . قال تعالى: ﴿ وَمَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَالْأَسْفَلُ وَلَا يُبْدِرَ بَدْرًا ﴾^(٤) إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا الاسراء (٢٦-٢٧) . لما أمر الله بالإففاق نهى عن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ٢٣/٥، رقم الحديث (٢٠٧٢) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٢٧/٥ ، ط ١٤١٤-١٩٩٣ ، دار الفكر ، بيروت . الشرح الميسر لصحيح البخاري ، للشيخ محمد علي الصابوني ، ٤٣ /٣ ، ط الأولى ، ٢٠١١-١٤٣٢ ، المكتبة العصرية ، لبنان .

(٣) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ، د/ محمد السيد يوسف ، ص (٢٥٠) ، ط الأولى ، ١٤٢٢-٢٠٠٢ ، دار السلام ، القاهرة .

التبذير وهو صرف المال في غير مصارفه ، كإنفاقه في المحرمات كالمناهي والملاهي^(١)، كما لا يجوز له التوسع في النفقة والاستكثار من الكماليات ، فإن ذلك تبذير يحصد مآلديه ولا يبقى عنده فضلاً يعطيه قريباً أو بعيداً^(٢). وقد بيّن تعالى قبح التبذير بإضافته إلى الشياطين فكل من رزقه الله جاهماً أو مالاً فصرفه في غير مرضاة الله كان كفوراً لنعمة الله؛ لأنه موافق للشيطان في الصفة والفعل^(٣).

ثم بيّن تعالى الطريق المثلى في إنفاق المال فقال : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً

إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۗ ﴾ [الإسراء (٢٩)] . فلا تكن بخيلاً منوعاً ، ولا تسرف في الإنفاق وتخرج أكثر من دخلك وحينئذ تصبح معسراً محتاجاً إلى معونة غيرك . وقيل : حسن التدبير مع العفاف خير من الغنى مع الإسراف^(٤) .

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، للشيخ العلامة محمد الأمين عبد الله العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة د/ هاشم محمد علي مهدي، ٧٨/١٦ ، ط بدون ، دار طوق النجاة ، بيروت .

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، محمد الغزالي ، ص (٢٢١) ، ط التاسعة ، ١٤٢٧- ٢٠٠٧ ، دار الشروق ، القاهرة .

(٣) حدائق الروح والريحان ، ٧٨/١٦ - ٧٩ .

(٤) تفسير المراغي ، ٣٠٩/٥ - ٣١٠ . لصاحب لفضيلة أحمد مصطفى المراغي ، خرج آياته وأحاديثه باسل عيون السود ، ط الأولى ، ١٤١٨- ١٩٩٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦) تربية الأفراد والجماعات :

تربية القرآن الكريم للإنسان تشمل نزعيتين: نزعة فردية تدعو الكائن البشري إلى التميز والاعتماد على النفس وإثبات الذات^(١) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَأَيْتَهُ ۖ الْإِنشِقَاقَ﴾ (٦) فكل إنسان عامل في هذه الحياة ومجاهد ومجد في عمله وسيلقي جزاء ما عمل من خير أو شر ، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة إلا بالله^(٢) .

ونزعة جماعية (اجتماعية) فالإنسان بطبعه يميل إلى الانضواء تحت لواء الجماعة والاعتزاز بها ، والشعور بمشاعرها والخضوع لرقابتها ونظمها الاجتماعية^(٣) . قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالنَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْمُدُونِ..﴾ المائدة(٣) ندب الله تعالى إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له ؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى ، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته ، كما نهى سبحانه عن التعاون على الإثم والعدوان ، فهى عن الإثم الذي تكون مغبته على صاحبه أو تفسد قلبه، وعن العدوان على غيره . والتعاون يدخل فيه آلاف الصور ؛ إذ العلاقات الاجتماعية في الغالب إما تعاون على البر والتقوى ، أو تعاون على الإثم والعدوان على أي مستوى من مستويات التعامل^(٤) .

(١) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، عبد الرحمن نحلاوي ، ص(٩٥) ، ط الثانية ، ١٤٠٥-١٩٨٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٢) التفسير المنير ، ٣٠/١٤٠-١٤٣ .

(٣) التربية الإسلامية ، ص(٩٥) .

(٤) الأساس في التفسير ، ١٨/٢ .

الفصل الثاني

جوانب التربية بالقرآن

المبحث الأول

الجانب الإيماني

الإسلام دين شامل ، ومنهج متكامل، ينظم علاقة الإنسان بالخالق ، وعلاقته بالمخلوق ، فهو عقيدة وشريعة^(١)، وأساس العقيدة إيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ البقرة (٢٨٥) .

فالإسلام ينظم علاقة الإنسان بربه بتشريع العبادات ، وينظم علاقة المخلوقات بعضها مع بعض بتشريع المعاملات^(٢) . والإسلام شامل لجميع شعب الحياة فما من ناحية من نواحيها إلا وقد بين الله تعالى لنا فيها الخير من الشر ، والظاهر من الخبيث ، والصحيح من الفاسد ، وبذلك أعطانا الإسلام صورة كاملة لنظام صالح للحياة^(٣) .

(١) أسس التربية ، ص (٣٠٩) .

(٢) المرجع السابق ص (٣٠٩) .

(٣) المرجع السابق ص (٣١٢) .

فالإسلام دين البشرية جمعاء ، جاء لإصلاح أحوال الناس في كل نواحي حياتهم ، فهو دين قيم . قال تعالى : ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) الروم .

أي اثبت واستقم على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم ﷺ الذي هداك لها وكملها لك غاية الكمال وذلك بأن تتوجه بقلبك وقصدك وبدنك إلى إقامة شرائع الدين الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ونحوها ، وشرائعه الباطنة كالمحبة والخوف والرجاء والإنابة والإحسان في الشرائع الظاهرة والباطنة . وخص الله إقامة الوجه لأن إقبال الوجه تبع لإقبال القلب ويترتب على الأمرين سعي البدن . وهذا الأمر الذي أمرناك به هو ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ فإنه فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره ، ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ يأتي الطريق المستقيم الموصل إلى الله وإلى دار كرامته^(١) .

فالحياة كلها عبادة في نظر الإسلام قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٣) الأنعام (١٦٢) . إنه التجرد الكامل لله ،

(١) بتصرف من تفسير ابن كثير ٨٥/٥ ، تفسير الألوسي ، ٤٠/١١ ، تفسير السعدي ٨٦-٨٥/٤ .

بالشعائر التعبدية وبالحياة الواقعية وبالجمات وما وراءه. إنها تسبيحة التوحيد المطلق ، والعبودية الكاملة ، لله رب العالمين (١) .

قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا

بِمَاءِ أَنْتُمْ بِاللَّهِ لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الحديد (٢٢-٢٣) .

وقال النبي ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (٢) .

وقال النبي ﷺ لابن عباس (٣) رضي الله عنهما : (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه عليك رفعت الأقالم وجفت الصحف) (٤) .

إن الإيمان بالله تعالى يجعل المرء يعيش آمناً مطمئناً ، لا يخشى فوات رزق ولا يخاف انتقاص عمر فهو يوقن تماماً أن الرزق والأجل بيد الله رب

(١) في ظلال القرآن ٤٣٨/٣ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ، ١٢٥/١٨ .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. ابن عم رسول الله ﷺ ، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، كان يسمى البحر لسعة علمه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب بمكة، استعمله علي بن البصرة وشهد معه صفين، توفي عام ٦٨ بالطائف وهو ابن سبعين سنة . انظر أسد الغابة ، ١٨٦/٣-١٩٠ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة ، باب ٤، ٦٦٧/٥٩ ، رقم الحديث (٢٥١٦) قال هذا حديث حسن صحيح .

العالمين ، وهكذا يحيا المؤمن قرير العين هادئ النفس مستريح البال بعيداً عن دواعي القلق والحيرة (١) .

إن الإيمان بالله تعالى إذا ما بُث في نفس الإنسان منذ الصغر ، فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الأمراض النفسية ؛ ولذلك فهو لا يشعر بالهم الذي يثقل كاهل كثير من الناس الذين يعيشون في أحزان الماضي وآلامه . إن فقدان الإيمان بالله يجعل الحياة خالية من المعاني السامية والقيم الإنسانية النبيلة، ويفقد الإنسان الشعور برسالاته الكبيرة في الحياة كخليفة لله تعالى في الأرض، التي لا تتحقق إلا بعبادة الله والتقرب إليه ومجاهدة النفس في بلوغ الكمال الإنساني الذي يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة (٢) .

وصدق الله العظيم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا يَخَافُوا وَلَا يَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴿

فصلت (٣٠) .

(١) منهج القرآن في إصلاح المجتمع ص (٣٤٤-٣٤٥) .

(٢) بتصريف شديد من القرآن وعلم النفس ، د/ محمد عثمان نجاتي ، ص (٢٤٩-٢٥٦) ط بدون ، دار الشروق.

المبحث الثاني

الجانب الأخلاقي

إن التربية الخلقية هي التي تعمل على تكوين مجتمع مهذب، ذي نفس أبية وإرادة قوية وعزيمة صادقة وأخلاق عالية ، يراقبون الله في كل عمل يعملونه فروح التربية الإسلامية هي التربية الخلقية^(١). وحينما أراد الله أن يثني على نبيه ﷺ خاطبه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم (٤) أي على أدب عظيم ، فإنه ﷺ صار امتثال القرآن أمراً ونهياً، سجية له وخلقاً تطبّعه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل^(٢).

وفي التصور الإسلامي للأخلاق نرى الارتباط الوثيق بين مفهوم الأخلاق ومفهوم الإيمان الذي حدده الإسلام ، ففي الإيمان تستطيع النفس الإنسانية أن تجد حاجتها المادية والروحية معاً وليس ثمة طريق يبلغ بالإنسان إلى كماله المنشود وصلاحه المرجو وبالتالي سعادته المأمولة غير طريق الإيمان^(٣). فالدين كله خلق ، فمن زاد في الخلق زاد في الدين ، فالخلق : هو التخلي من الرذائل والتخلي بالفضائل^(٤). والعبادات تزكي النفس وتسهل عليها اكتساب الأخلاق الطيبة والتخلص من الخبيثة فهي لها

(١) بتصريف شديد من التربية الإسلامية وفلاسفتها ، محمد عطية الأبراشي ، ص (١١٠) ، ط الثالثة ، ١٣٩٥-١٩٧٥ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

(٢) تفسير ابن كثير ٦/٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٣) نضرة النعيم ، ١/٦٢-٦٣ .

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، ٢/٥٦٨ ، ط بدون ، المكتبة العلمية ، بيروت .

طهرة وزكاة وقوة ووقاية وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعاني^(١). ففي الصلاة قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت (٤٥). وفي الزكاة قال عز وجل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...﴾ التوبة (١٠٣). وفي الصيام قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ البقرة (١٨٣) وفي الحج قال تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...﴾ البقرة (١٩٧).

وآيات القرآن الكريم زاخرة بموضوع الأخلاق ، أمراً بالطيب منها، ونهياً عن الرديئ منها ففي حسن الخلق قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران (١٥٩).

في الآية أخلاق عظيمة توجه من له سيادة في قومه أن يكون : سهل الخلق ليناً مع الحزم والقوة في موضعها فهذا أفضل من الفظاظة والشدّة لأنها تؤدي إلى نفور الناس . وأن يعفو عن حقه في معاملة إخوانه.

(١) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ص (٢٠٦) .

وعليه بالشورى حتى لا يستبد برأيه ، كما أنه يدل على التواضع أما إذا عزم على أمر فلا يتردد لأن التردد يحير الإنسان ويوقعه في القلق^(١).

وأجمع آية لمكارم الأخلاق قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَمَلْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِيَّاتِ ﴾ [الأعراف (١٩٩)] هذه الآية تضمنت قواعد الشريعة في

المأمورات والمنهيات^(٢) وهي أصول الفضائل والأخلاق الاجتماعية ، ففي المعاملات والعادات ولدى التعامل مع الآخرين تظهر أخلاق الناس^(٣). وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها^(٤). فهذه أسس عامة للشريعة في الآداب النفسية والأحكام العملية^(٥).

والأخلاق الإسلامية ترشد الخلق إلى ما فيه سعادة الدارين لأنها تتعهد النفوس بالإصلاح والتركية على الأساس الخلقي القويم ، إذ كان هذا الجانب – جانب الخلق – من أعظم الوسائل في الدعوة إلى الله . وإن إكمال مكارم الأخلاق يعد من أعظم المهمات وأهم الغايات في رسالة الإسلام^(٦) كما قال النبي ﷺ : (بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حَسْنَ الْأَخْلَاقِ)^(٧)، يدخل فيه الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعث ليتممه .

(١) بتصريف شديد من تفسير القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ٣٦٢/٢-٣٧٣ ، ط الأولى ، ١٤٢٦ ، دار ابن الجوزي ، الدمام .

(٢) تفسير القرطبي ٣٠١/٧ .

(٣) التفسير المنير ، ٢٢٠/٩ .

(٤) تفسير القاسمي ، ٣٢٦/٧ .

(٥) تفسير المراغي ، ٤٦٨/٣ .

(٦) نضرة النعيم ، ١/ل ز

(٧) الموطأ للإمام مالك بن أنس ، كتاب حسن الخلق ، ٩٠٤/٢ ، رقم الحديث (٨) قال ابن عبد البر : هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره .

المبحث الثالث

الجانب الاجتماعي

من أهم المجالات التي عني بإصلاحها المنهج القرآني الجانب الاجتماعي ، وهو جانب له أهميته البالغة في عملية التربية ، ولذا أعطاه القرآن الكريم حقه من العناية، وحظه من الاهتمام^(١)؛ وإليك بعض الآيات التي تُعنى بالجانب الاجتماعي :

١- قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ آل عمران (١١٠) .

أي كنتم خير أمة حال كونكم أمرين ناهين مؤمنين بالله ، وبما يجب عليكم الإيمان به من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده فإنه لا يتم الإيمان بالله سبحانه إلا بالإيمان بهذه الأمور^(٢) .

٢) قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات (١٣) .

(١) منهج القرآن في إصلاح المجتمع ص(٢١١) .

(٢) تفسير الشوكاني ، ٤٧٩/١ - ٤٨٠ .

ذكرت الآية ثلاثاً أشياء :

(أ) المساواة فالناس سواسية في الأصل والمنشأ الإنساني ، وفي الحقوق والواجبات التشريعية .

(ب) تعارف المجتمع الإنساني فإن الله خلق الناس شعوباً وقبائل من أجل التعارف والتواصل والتعاون لا للتناكر والتقاطع وغيرها من الصفات الذميمة .

(ج) حصر التفاضل بالتقوى والعمل الصالح، فالأكرم عند الله هو الأصلح لنفسه وللجماعة^(١) .

(٣) قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ آل عمران (١٠٣)

أي التمسك بالشرع والدين والقرآن حرز للمتمسك به من الضلالة ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم ، يعادي بعضكم بعضاً ويحاربه^(٢) إنها ركيزة الأخوة في الله ، على منهج الله ، فهي أخوة تنبثق من التقوى والإسلام ، أساسها الاعتصام بدين الله تعالى ووحيه ، وما يمكن أن يجمع القلوب إلا أخوة في الله ، ويتجمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال^(٣) .

(٤) قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾

الإسراء(٢٣). قرن الله تعالى حقه في العبادة ، بالمنشئ نسبياً بإذن الله وهما

(١) التفسير المنير ، ٢٦٥/٢٦-٢٦٦ .

(٢) تفسير القاسمي ، ١٧١/٤ .

(٣) في ظلال القرآن ، ٢٥/٢ .

الأبوان ، والإحسان إلى الأبوين ليس هو كفالتهما وإمدادهما بما يحتاجان إليه فقط؛ بل هو أعمق من ذلك في القول والعمل والحيطة بهما ، فهما أولى الناس بالإحسان، فلا يكون الرجل كريماً مفاخراً بالعطاء بين الناس ولا يحسن إلى أبويه^(١).

(٥) قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوْدُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ﴾ التحريم(٦). وقاية الأنفس بإلزامها أمر الله امتثالاً ، ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العقاب. ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه وفيمن تحت ولايته^(٢). وكما قال الغزالي : والصبي أمانة عند والديه ...، فإن عود الخير وعُدّته نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدّب ، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له^(٣).

(٦) قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءِ وَالْأَرْحَامَ ...﴾ النساء(١) . أي

واتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن

(١) زهرة التفاسير ، ٤٣٦١/٨ .

(٢) تفسير السعدي ، ٢٦٩/٥ - ٢٧٠ .

(٣) إحياء علوم الدين ، تصنيف أبي حامد محمد بن حمد الغزالي ، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الإسفار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي ، اعتنى به وطبعه وراجعته ووضع فهرسه القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة ، ٩٥/٣ ، ط الأولى ، ١٤٢٤-٢٠٠٤ ، المطبعة العصرية ، بيروت .

بروها وصلوها^(١). وقد قرن الله تعالى قطيعة الرحم بالإفساد في الأرض فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ محمد (٢٢). أي لعلمكم إن أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه تفسدوا في الأرض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا إلى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالإسلام^(٢).

(٧) قال تعالى: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْأَسْفِلَ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

يُرِيدُونَ وَجَهَ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ الروم (٣٨). أمر الله بإيتاء ذي القربى لقرب رحمه، وخير الصدقة ما كان على القريب وفيها صلة الرحم، فالقريب له حق لازم في البرّ على كل حال، و قد جُذِّج المواساة في اليسر وقول ميسور في العسر، كما أمر بإطعام السائل الطواف والضيف^(٣).

(٨) قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ...﴾ النساء (٣٦). أما الجار فقد أمر الله تعالى بحفظه والقيام بحقه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، ألا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي القريب ﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾ أي الغريب وقيل

(١) تفسير ابن كثير، ١٨٥/٢.

(٢) تفسير البغوي، ٢٨٧/٧. (معالم التنزيل) للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعه ضميريه، سليمان مسلم الحرش، ط ١٤١١، دار طيبة، الرياض.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤ / ١٤.

اليهودي والنصراني . والإحسان قد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى
والمحاماة دونه (١).

(٩) قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ

إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴿البلد (١١) -

(١٨). السورة هنا ذكرت الإيمان بآثاره الجليلة، فليس الإيمان زعماً مجرداً

إنما هو عطاء وفداء وذكاء وسناء. والمؤمنون نماذج الإنسانية الكاملة

والشرف الرفيع ، والتواصي بالصبر والمرحمة شارة أهل الكمال

والاجتهاد، والمؤمنون ناشطون في طريق الخير حتى يدركهم الموت

فينقلهم إلى منازلهم من جنة الرضوان، كل على قدر نشاطه وسبقه وتوفيق

الله له (٢)

(١٠) قال عز وجل : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبْرِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي

يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴿الماعون (١-٣) .

أهل الدين يتعرفون على حاجات الآخرين ويسارعون في قضائها فالدين

مع الضعيف حتى يقوى ، ومع الفقير حتى يستغني ، ومع اليتيم حتى يكبر ،

ومع الهائم حتى يستقر . وسورة الماعون على وجازتها ترفض العبادة

(١) المرجع السابق ١٧٥/٥ .

(٢) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم ، ص (٥٢١) .

الصورية وترى أن إعانة محتاج شرط في الإيمان كإقامة الصلاة وتهدد بالويل مانع الماعون عن محتاج إليه ^(١) .

هذه بعض جوانب تربية القرآن للجانب الاجتماعي ، فالناس في مجتمعهم يحتاج بعضهم إلى بعض في كل شؤون الحياة وهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة لا تبدو في تمامها واكتمالها إلا بقوة كل فرد من أفرادها وسعادته، وصدق رسول الله ﷺ القائل: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ^(٢) وقال ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) ^(٣) .

يوضح الحديثان أن المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة ، فالمؤمن يسرّه ما يسرّ أخاه المؤمن ، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير والنفع وستر المعائب ، وأن يكون هذا الحب من أجل الله وفي الله، لا لكسب مغنم دنيوي . وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد فإن الحاسد يكره أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفئاته وينفرد بها عنهم والإيمان يقتضي خلاف ذلك . ومن أفحش الأحوال أن يرى في موطن ضائناً على أخيه بأعمال الخير إذا هو لم يوفق لها ^(٤) .

(١) المرجع السابق ، ص(٥٤٣) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ٨٢/١ ، رقم الحديث (١٣) .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، ٥٠/١٢ ، رقم الحديث (٦٠١١) .
(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح ، للوزير العالم ابن هبيرة ، حققه وخرج أحاديثه د/ فؤاد عبد المنعم أحمد ، ١٦٢/٥ ، ط الأولى ، ١٤١٩-١٩٩٨ ، دار الوطن ، الرياض . جامع العلوم والحكم ، للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج الشهير بابن رجب ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، إبراهيم ياسر ، ٣٠٦/١ ، ط العاشرة ، ١٤٣١-٢٠١٠ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق . الشرح الميسر، ٥٤/١ .

الفصل الثالث

وسائل التربية القرآنية

المبحث الأول

القدوة الحسنة

إن موضوع القدوة من المواضيع المهمة جداً في حياة البشرية ، فالقدوة الحسنة هي الركيزة في المجتمع؛ فمن طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة ، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع ، ولا سيما في الأمور العملية ؛ فالقدوة لها دور كبير في إعلاء الهمم وإصلاح المسلمين ، فمن كان عالي الهممة اقتدى به غيره فأصلح نفسه وأصلح غيره .

ومن القدوات للأمة التي ذكرها القرآن الكريم :

(١) إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَ إِلَيْهِ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاءَكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا عليه السلام البقرة (١٢٤) الإمام : القدوة والمراد بالإمام هنا : النبي ، أي

صاحب شرع متبع ، فهو إمام في كل شيء، وجعل الله تعالى إبراهيم عليه السلام إماماً لأهل طاعته فلذلك أجمعت الأمم على الدعوى فيه^(١).

(١) انظر : البحر المحيط في التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، طبعه جديدة بعناية صدقي محمد جميل ، ط ١٤٣١-٢٠١٠ ، دار الفكر ، بيروت . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، ٣٥٠/١ ، ط ١٣٩٥-١٩٧٥ ، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة .

٢) الأنبياء عليهم السلام: أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بالافتداء بالأنبياء قبله. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةَ﴾ (الأنعام (٩٠)).
والإفتداء: الموافقة في سلوك الطريق الذي سلكوه والهدى الذي اتبعوه والمنهج الذي نهجوه، والافتداء يوجب الدعوة إلى هذا الهدى (١).

٣) أعظم قدوة في الإسلام هو نبينا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ (الأحزاب (٢١)). هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله (٢).

٤) الدعاة الصالحون قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان (٧٤)) أي أوصلنا يا ربنا أن نكون قدوة للمتقين في أقوالهم وأفعالهم ، يُقتدى بأفعالهم ويطنن لأقوالهم ، ويسير أهل الخير خلفهم ، فيهدون ويهتدون ، وبذلك يفوزون في الدنيا والآخرة بالدرجات العالية (٣).
إن التربية بالقدوة قد تكون أبلغ من التعليم والترغيب والترهيب وغيرها من الوسائل لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر اقناعاً للمتعلم من الحديث عنه والثناء عليه فمجرد العمل بالخير يحصل قناعة عند المرء بصلاحية هذا الخير ، وهذا واقع مشاهد في حياة الناس .

(١) زهرة التفاسير ، ٢٥٨٢/٥ - ٢٥٨٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ١٥٧/٥ .

(٣) تفسير السعدي ، ٤٥٤ / ٣ .

قال النبي ﷺ : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)^(١) .

وهذا دليل واضح على أهمية القدوة في حياة الأطفال ، فالأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار وكلامهم فإنهم يقتدون بهم فإن وجدوا آباءهم مسلمين صادقين عاملين بأوامر الله تعالى سينشأون على ذلك ، فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامر الله تعالى وسنة رسوله ﷺ سلوكاً وعملاً^(٢) فالطفل ترسخ في ذهنه الأمور عن طريق القدوة ، وتكون أدعى للعمل بها من الأوامر والتكليفات التي تمثل عبئاً بالنسبة له ، ولن يكون للقدوة تأثير طيب ونفوذ حسن في المدرسة إلا إذا تحلى المعلم بالأخلاق النبيلة والصفات السامية ، كما قال عمرو بن عتبة لمعلم ولده (ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبیح عندهم ما تركت..)^(٣) .

فالمدرّس يجب أن يكون مثلاً عالياً ، وقدوة حسنة للتلميذ ، يحذو حذوه ، ويقفو أثره ، ويجري على طريقته ، ويحاكيه في إخلاصه ووفائه ، وعلمه وأدبه وفي عمله ومهارته وفي أخلاقه وتصرفاته ، وبذلك يظهر أثر المدرّس الكفاء في تلاميذه كما يظهر أثر الآباء في الأبناء^(٤) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ٢٠٧/١٦ .

(٢) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، ص(٩٠-٩١) ط الرابعة ١٤٢٤-٢٠٠٤ ، دار ابن كثير ، دمشق .

(٣) نقلاً من كتاب التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص(٢٩٤)

(٤) المرجع السابق ص(٢٩٤-٢٩٥) .

المبحث الثاني

الصحة الصالحة

من السنن الاجتماعية الثابتة بين الناس: الصحة والصدقة؛ فمن طبيعة النفس البشرية أن تخالط الناس وتتعرف عليهم وتتخذ من بينهم ثلة ، تقترب منهم وتعيش معهم حياة الأخوة والمحبة^(١).

فإذا أحسن الوالدان اختيار الصديق الصالح لطفلهم فقد فتحا باباً تربوياً في إصلاح هذا الطفل وتنميته ، لأنه سيساعده على طاعة الله والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح^(٢).

إن حرص الإسلام والمفكرين المسلمين على سلامة البيئة الاجتماعية وعلى إشباع حاجات الطفل إلى الصحة واضح، حتى لا يتسرب الفساد أو الخلل للناشئة لتنمو القيم الإسلامية نموّاً سليماً وصحياً قوياً^(٣).

ولعل أوضح مثال على أثر الصحة قول النبي ﷺ : (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة)^(٤). في الحديث :

(١) فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب .

(١) منهج التربية النبوية للطفل ، ص(٢٧٨) .

(٢) منهج التربية ص(٢٧٨) .

(٣) نضرة النعيم ١٧١/١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٩٥/١١ ، رقم الحديث (٥٥٣٤) ، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء ، ١٧٨/١٦ .

٢) النهي عن مجالسة أهل الشر والبدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته^(١)

هذا الحديث تتجلى فيه روعة البيان ، فبائع المسك والطيب ينفحك بعطره ويغمرك بنشوته ، فأما يهديك أو يطيبك مما عنده من الطيب فأنت معه في هناء وطيب ونشوة غامرة . وأما الحداد إما أن يحرق ثوبك بما يتطاير في محله من الشرر وإما أن تشعر عنده برائحة كريهة خبيثة فأنت معه في خسارة دائمة وصحبته هم دائم وحزن لازم^(٢) .

والحقيقة أن الواقع خير شاهد على هذا ، فكم من إنسان طيب أضله رفقاء السوء وألقوا به في التهلكة ، وكم من إنسان استفاد من صحبة الصالحين ونفعه الله بهم^(٣) .

صفات الصحبة الصالحة:

١) الإيمان والتقوى . قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِسَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ ﴾ الكهف (٢٨) اجلس

مع الذين يذكرون الله بكرة وعشياً من عباد الله ، ولا تطلب بدلهم من أصحاب الشرف والثروة الذين شغلوا بالدنيا وكانت أعمالهم وأفعالهم سفه وتفريط وضياع^(٤) . وفيه الأمر بصحبة الأخيار ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم^(٥) .

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٧٨/١٦ .

(٢) الشرح الميسر ، ١٩٩/٥ .

(٣) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ، ص (٢٢٠) .

(٤) تفسير ابن كثير ، ٢٠٩/٤ - ٢١٠ .

(٥) تفسير السعدي ، ١٥٣/٣ .

٢) حسن الخلق وحسن التعامل . قال تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

الحجر (٨٨) على المؤمن أن يكون قريباً من المؤمنين متواضعاً لهم محباً ولو كانوا فقراء^(١).

وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق أكمل خصال الإيمان : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً)^(٢).

٣) البر بالوالدين : قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ

وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ

تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ لقمان

(١٤-١٥) . أي أمرنا الإنسان ببر والديه ، وعهدنا إليه أن اشكر لي على نعمي

عليك ، ولوالديك تربيتهما إياك وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى

استحكم قواك ، فإنه سائلك عن برّك بهما^(٣) . وليعلم أن بر الوالدين من أفضل

العبادات وأحبها إلى الله وهي من مكارم الأخلاق ، فمن لا يعرف لوالديه

فضلهم فإنه على خطر عظيم ويوشك ألا يعترف بحق الله عليه^(٤) .

٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران (١٠٤)

(١) التفسير المنير ، ٧٦/١٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الرضاع ، باب ماجاء في حق المرأة على زوجها ، ٤٦٦/٣ ، رقم الحديث (١١٦٢) ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

(٣) تفسير الطبري ، ٥٥٠/١٨-٥٥١ .

(٤) معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء ، سيد سعيد عبد الغني ، ص(١٢٢-١٢٣) ، ط الأولى ، ١٤١٩ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة .

المعروف ما عرف حسنه شرعاً وعقلاً . والمنكر : ما عرف قبحه شرعاً وعقلاً^(١). قال النبي ﷺ : (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم يُؤد من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)^(٢).

هذا مثل الدعاة المرشدين الذين يقومون بواجب النصح والتذكير لمن يسكن معهم في سفينة الدنيا فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ومثل الذين يسعون في الأرض فساداً بارتكاب أنواع المنكرات والموبقات فإن لم يمنعوهم عن الفساد والإفساد هلكوا جميعاً ، وفيه بيان تعذيب العامة بذنوب الخاصة، وعلى الجار أو صاحب ألا يسكت عن جاره أو صاحبه إذا رآه على معصية ؛ بل عليه إسداء النصيحة خشية أن يعمهم العقاب^(٣) . قال النبي ﷺ : (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)^(٤) .

٥) فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، ولو طوى بساطه وأهمل عمله ، لشاعت الجهالة وفشت الضلالة ، واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد^(٥).

(١) التفسير الميسر ص(٦٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة ؟ والاستهام فيه ، ٤٢٩/٥ . رقم الحديث (٢٤٩٣) .

(٣) الشرح الميسر ، ٢٦٧/٣ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن ، باب ماجاء في نزول العذاب إذا لم يُغير المنكر ، ٤٦٧/٤ . رقم الحديث (٢١٦٨) هذا حديث صحيح .

(٥) إحياء علوم الدين ٤١٣/٢ .

المبحث الثالث

طهارة المجتمع من المفسد

إن المجتمع في الإسلام ينبغي أن يكون واقعياً في تطبيقه للإسلام في جميع مؤسساته ومرافقه من سياسية واجتماعية واقتصادية وترفيهية ، ليمثل البيئة التربوية الصالحة لنشأة الأفراد نشأة سوية لا اختلال فيها ولا تناقض ، وبالتالي لتطبعهم بالأخلاق الإسلامية والفضائل النبوية^(١) . من أجل ذلك اتخذ القرآن الكريم خطوات عملية تحافظ على المجتمع طاهراً نظيفاً . ومن تلك الخطوات المحافظة على سلامة المجتمع من الانحلال ومن صورته :

(١) الاستئذان. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾^(٢)

النور(٢٧). ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾^(٣) النور (٥٨). إن استباحة حرمة البيت من الداخلين دون استئذان، تجعل أعينهم تقع على عورات ،

(١) الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ليلي عبد الرشيد عطار، ص(٤١) ، ط الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣ ، تهامة ، جدة .

وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات ، وتهيء الفرصة للغواية . أما داخل البيوت فالخدم من الرقيق والأطفال المميزون الذين لم يبلغوا الحلم فيستأذنون على أهلهم في ثلاثة أوقات هي مظنة انكشاف عورات ، كي لا تقع أنظارهم على عورات أهلهم . وهو أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية ، مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ، والعليم الخبير يودب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب سليمة الصدور مهذبة المشاعر ظاهرة القلوب نظيفة التصورات (١).

(٢) الأمر بغض البصر وحفظ الفرج. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا

مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿النور (٣٠-٣١)﴾ . إحدى

وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الإبقاء على الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً وبقوته الطبيعية دون استثارة مصطنعة وتصريفه في موضعه المأمون النظيف ، وإثارته في كل حين ترفع به إلى الإفضاء المادي للحصول على الراحة ، فإذا لم يتم هذا تعبت الأعصاب المستثارة ، وكان هذا تعذيب مستمر ، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات بحيث يبقى هذا الميل في حدوده الطبيعية ثم يلبي تلبية طبيعية وهذا هو المنهج الذي يختاره الإسلام (٢) ، وتقديم الغض لأن النظر يريد الزنا ورائد الفساد (٣)

(١) بتصرف شديد في ظلال القرآن ، ٨٧/٦ ، ١٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ٩٣/٦-٩٤ .

(٣) تفسير أبي السعود ، ٨٣/٤ .

٣) فرض الحجاب على النساء .

قال تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ النور (٣١) . إن الزينة

في القرآن ما يتزيّن به مما هو خارج عن أصل الخلقه ، ومن فسرّها من العلماء بهذا اختلفوا على قولين ، فقال بعضهم : هي زينة لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من بدن المرأة كظاهر الثياب^(١) . وقال بعضهم هي زينة يستلزم النظر إليها رؤية موضعها من بدن المرأة كالكل والخضاب والخاتم والسوار ونحو ذلك^(٢) .

وأظهر القولين هو أن الزينة الظاهرة هي ما لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من بدن المرأة الأجنبية لأن هذا القول هو أحوط الأقوال وأبعدها عن أسباب الفتنة وأطهرها لقلوب الرجال والنساء ، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها . ومن قواعد الشرع هو الابتعاد من الوقوع فيما لا ينبغي^(٣) .

٤) الترغيب في النكاح . قال تعالى : ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ

وَأِيمَانِكُمْ^٤ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَيْسَتَغْنِفَ الَّذِينَ لَا

يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ النور (٣٢-٣٣) . بعدما زجر الله عن

الزنا ودواعيه القريبة والبعيدة من النظر وإبداء الزينة ودخول البيوت بغير

(١) ورد هذا القول عن عبد الله بن مسعود وعن الحسن . راجع تفسير الطبري ،

٢٥٦/١٧-٢٥٧ . البحر المحيط ، ٣٣/٨ . تفسير أبي السعود ٨٣/٤ .

(٢) ورد هذا القول عن عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة ومجاهد

وغيرهم . المرجع السابق ٢٥٨/١٧-٢٦١ . البحر المحيط ، ٣٣/٨ .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي

، ٥١٦/٥-٥١٧ ، ط ١٤١٥-١٩٩٥ ، إشراف مكتب البحوث والدراسات ، دار

الفكر ، بيروت .

استئذان رغب في النكاح ، وأمر بالإعانة عليه ، فالنكاح من خير ما يحقق العفة ويعصم المرء عن الزنا ويبعد عن آثامه وظاهر قوله : ﴿ إِنْ يَكُونُوا

فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ چأنها وعد من الله تعالى بالغنى للمتزوج ، وليس النكاح مانعاً من الغنى ولا سبباً في الفقر. أما الفقراء الذي لا يملكون أهبة النكاح فليجتهدوا في العفة وصون النفس^(١) كما قال النبي ﷺ : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)^(٢) وفي رواية (فإنه أعض للبصر وأحصن للفرج)^(٣) وبذلك يحفظ المجتمع من الهواجس النفسية والتأملات الجنسية التي تسيطر على عقله وتفكيره وتقف عائقاً في طريق غايته ونشاطه الدراسي والعملية .

٥) سد أبواب الفواحش . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي

الذَّيْبِ ؕ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ النور (١٩) .
يصرح القرآن الكريم بأن كل من أشاع الفاحشة والانحلال الخلقي كإنشاء دور البغاء ، وما يرغب الناس فيها ويثير غرائزهم الدنيئة من القصص والروايات والأشعار والغناء والصور والألعاب والمسارح والسينما والأفلام والبرامج التلفزيونية ، كذلك المجالس والنوادي والفنادق التي يعقد فيها الرقص والطرب يشترك فيه الرجال والنساء على صورة خليعة مختلطة ونحوها، كل أولئك من الجناة يجب أن لا ينالوا عقابهم في الآخرة فقط بل

(١) تفسير آيات الأحكام ، الشيخ محمد علي السائيس ، تحقيق ناجي إبراهيم سويدان ، ص(٥٩٣-٥٩٨) بتصريف شديد ، ط ٢٠١١-١٤٣٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ (من استطاع) ، ١٣٣/١٠ ، رقم الحديث (٥٠٦٥) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنه، ١٧٢/٩ .

في الدنيا كذلك . فمن واجب كل دولة إسلامية أن تبذل جهودها في استئصال جميع هذه الوسائل والأسباب لإشاعة الفاحشة ويحكم بالعذاب أو العقوبة على الذين يأتونها. وفي قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أنكم لا تعلمون إلى أين ينتهي آثار كل حركة من هذه الحركات في المجتمع وأفراده وكم تلحق بحياتهم الاجتماعية من المضار على الوجه العام (١)

٦ المحافظة على حق الطريق :

قال النبي ﷺ : (إياكم والجلوس في الطرقات) فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بُدّ نتحدث فيها ؟ فقال : " فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال: "غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٢).
هذا الحديث كثير الفوائد وهو من الأحاديث الجامعة وأحكامه ظاهره ، ويدخل في كف الأذى اجتناب الغيبة وظن السوء واحقار بعض المارين وتضييق الطريق (٣).

وفيه الندب إلى لزوم المنازل ، التي يسلم فيها من رؤية المكروه وسماع ما لا يحل للإنسان سماعه وما يجب عليه إنكاره ، فالأسواق التي يغزوها الشيطان ويرفع رايته فيها ويكون فيها الكذب والحلف بالباطل وغش المسلمين أحق وأولى بترك الجلوس فيها من الشوارع والطرقات (٤).

(١) تفسير سورة النور ، أبو الأعلى المودودي ، تعريب محمد عاصم الحداد ، ص (١٣٣) ، ط ١٣٩٨-١٩٧٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا.....﴾ ، ٢٦٨/١٢ ، رقم الحديث (٦٢٢٩) .

(٣) شرح النووي ، ١٠٢/١٤ .

(٤) الشرح الميسر ٢٥١/٣-٢٥٢ .

المبحث الرابع

قيام مؤسسات المجتمع بدورها التربوي

إن الحياة في الإسلام مترابطة لا انفصال فيها ولا تضارب بين جوانبها ؛ بل هي بكل جوانبها متداخلة ومتكاملة ومتناسقة مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ومؤسسات المجتمع المتشعبة تتداخل مسؤولياتها في إصلاح الفرد والمجتمع .

وما يحتاجه المجتمع هو الإنسان المؤمن بعقيدته الذي يبني لنفسه ولمجتمعه ولوطنه وللإنسانية جمعاء المتسامح في معاملاته ، المتعاون في عمله ، المتفتح في عقله ^(١).

وسأعرض أبرز المؤسسات بإيجاز :

(١) الأسرة : إن الأسرة المسلمة تقوم على مبادئ معينة من أجل توفير جو صحي سليم لتربية الأولاد تربية سليمة على القيم الإسلامية وأول تلك المبادئ :

(أ) حسن الاختيار لطرفي الزواج ، وقال ﷺ : (فاظفر بذات الدين تربت يداك) ^(٢) ، فيه الترغيب بالزواج من المرأة النقية الصالحة ؛ لأن دينها يردعها عن الانحراف ، أو الإساءة إلى زوجها وأحمانها فالظفر بالمرأة الصالحة ذات الخلق والدين هو السعادة والفوز بالمطلوب والمحبوب ^(٣). وقال النبي ﷺ : (إذا جاءكم من ترضون دينه وحُلِّقه

(١) أسس التربية ص(٢١٩) .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح ، باب الأكلفاء في الدين ، ١٠/١٦٥ ، رقم الحديث (٥٠٩٠) .
(٣) الشرح الميسر ، ٥٦-٥٥/٥ .

فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد) قالوا : يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه (ثلاث مرات^(١)).

(ب) المسؤولية المشتركة في التربية : قال النبي ﷺ: (لكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته...) ^(٢) قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته^(٣).

في هذا الحديث من الفقه أن الأمة على شبيه الشجرة ، وصلاح كل أصل منها سبب لصلاح من بعده فقد اشترك فيه الخليفة والرجل والمرأة والسيد والخادم مع اختلاف المعاني والمسؤوليات، فالرجل مسؤول عن رعيته من تعليم أهله ما يجب عليهم تعلمه وصونهم عن البذلة ، والغيرة على النساء منهم، ومن تربية الأطفال وحفظهم فيما في أيديهم من ماله وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة، ورعاية المرأة حسن التدبير في بيت زوجها

^(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ٣/٣٩٥، رقم الحديث (١٠٨٥) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو حاتم المزني له صحبه ولا تعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث.

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ، ٣/٣٦ ، رقم الحديث (٨٩٣) .

^(٣) شرح النووي ، ٢١٣/١٢ .

والنصح له ، والمحافظه على مال زوجها وعلى عرضه وشرفه^(١) .
لذلك ينبغي تعاون الوالدين على تربية الأبناء على الفضائل فإنهما
يعاشران الطفل من نشأته معاشره مستمرة ويؤثران عليه بأعمالها
وأقوالهما وسلوكهما ، أضف إلى ذلك ما تحتاجه التربية من العناء والصبر
والحنو والمحبة ، فمن ربى ماله ولم يربّ ولده فقد ضيع الولد والثروة^(٢) .

(٢) المساجد . قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ﴿١٨﴾

الجن (١٨) . أمر الله عباده أن يوحدوه في محال عبادته ولا يدعى معه أحد
ولا يشرك به لأنها لله خاصة وعبادته^(٣) .

كان المسجد وما يزال شعار الحياة في المجتمع الإسلامي ، فهو مدرسة
علمية للتربية الإسلامية، ومعسكر تدريبي لغرس القيم والنظام والتنظيم في
نفوس رواده^(٤) .

إن المسجد مؤسسة اجتماعية مثله مثل باقي المؤسسات، لتنشئة
الأجيال، ولهذا يجب أن يتكامل مع المؤسسات الأخرى، مع ضرورة التركيز
على إعداد القائمين عليه إعداداً جيداً بما يهيئهم للتعامل مع رواد المسجد
صغاراً وكباراً^(٥) .

(٣) المدارس : المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع
لتنشئة تربية نشأه الطالع، وهي المؤسسة القيمية على الحضارة

(١) انظر الإفصاح عن معاني الصحاح ، ١٩/٤-١٨ ، الشرح الميسر ، ٨٧/٢ .
(٢) التربية الإسلامية د/ أحمد شلبي ، ص (٢١١) ، ط السادسة ١٩٧٨ ، مكتبة النهضة
المصرية القاهرة .
(٣) ابن كثير ٦/٣٢٤ . البحر المحيط ، ٣٠٠/١٠ .
(٤) الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ص (٧٠-٧١) .
(٥) نضرة النعيم ، ١٧٤-١٧٥ .

الإنسانية، كما أنها الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل وتكيفه مع الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه^(١)، إن وظيفة المدرسة الأساسية هي بناء الإنسان المسلم فكرياً وروحياً وجسدياً لتحقيق التوازن البشري فيه ، ولتمكينه من أداء رسالته في خلافة الأرض وعمارتها وأن يكون ذلك منهج رباني فريد يتناسب مع طبيعة الإنسان كما صورها القرآن الكريم^(٢).

والمعلم هو أهم عضو في المجتمع المدرسي بصفة خاصة ، وبمقدار نجاحه يتحقق نجاح المدرسة في تحقيق أهدافها ، فهو أكثر أفراد المجتمع المدرسي احتكاكاً بالطلاب ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل يتم التأثير في الطالب سلبياً وإيجابياً ومن هنا كان المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية والمسؤول عن أثن ثروة المجتمع^(٣) .

ولا شك أن المدرسة وحدها لا يمكن أن تتم هذا الجهد بدون مشاركة كافة أنظمة المجتمع وهيئاته ومؤسساته وأنظمته وأفراده وهذه المشاركة التكاملية في تنمية القيم تمكن المدرسة من القيام بواجبها وتحقيق أهدافها كما ينبغي^(٤) .

٤) وسائل الإعلام : تقوم وسائل الإعلام والاتصال بدور بالغ الخطورة والأهمية في حياة الناس بعامه، فهي تنقل إلى الناس معتقدات واتجاهات وقيماً يتلقاها الناس. وتزداد خطورة وأهمية وسائل الإعلام في مجال تنمية القيم مع ما يمر به المجتمع العربي والإسلامي من ظروف التغير وسرعته ،

(١) أسس التربية ، ص (٢٠١) .

(٢) الجانب التطبيقي ، ص (٧٤) .

(٣) المعلم ودوره في تنمية التفكير الإبداعي ، د/ أحمد بن سالم باهمام ، ص (٢٥) ، ط الأولى ، ٢٨-١٤٢٧-٢٠٠٧ ، دار الصمعي للنشر والتوزيع ، الرياض .

(٤) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ، ص (٣١٥) .

ومن انفجار سكاني ومعرفي، وما يعانيه الإنسان من فراغ واهتزاز في نظم العلاقات الاجتماعية الناتج عن اهتزاز القيم لدى الأفراد والمجتمعات^(١).

وسأحدث عن الشبكة العنكبوتية (الانترنت) باعتبار أنها أكثر وسائل الإعلام تداولاً بين الناس. لا يستطيع منصف أن ينكر الإيجابيات^(٢) العديدة للانترنت، غير أن له آثاراً مدمرة في مجال القيم، فكثير من المواقع تهدف إلى إشاعة الفاحشة والشذوذ، بالإضافة إلى امتلانه بالإشاعات والخداع والكذب والأضرار العقائدية التي تتمثل في نشر الشرك والكفر في العالم والدعوة إلى بعض الفرق الضالة، فاستخدام بعض الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير ممثل في المواقع الإباحية والمحادثة وتحميل الأغاني والنغمات والانضمام لجماعات عالمية مشبوهة^(٣).

لذلك ينبغي التأكيد على وعي الأسرة بأهمية الانترنت وأهمية الرقابة ومتابعة الأبناء^(٤) هذه أهم مؤسسات المجتمع ولا ننسى المكتبات العامة والمشافي وأماكن العمل والأندية فكلها عليها واجب التربية الأخلاقية الإسلامية.

إن الجهد المبذول من أجل تقدم المجتمعات العربية الإسلامية لن يكون ذا جدوى إذا لم تواكبه حركة قوية في بناء وتنمية القيم الإسلامية التي

(١) نضرة النعيم، ١٧٩/١-١٨١.

(٢) سهولة الحصول على المعلومة المفيدة، تعليم سهل ورخيص يمكن دفع تكاليفه، يعد سوقاً شاسعاً للتدريب ويمكن مراقبة المتدربين أثناء التدريب، تشجيع الطلبة أن يتعلموا بطرقهم الخاصة وعلى قدر مستواهم، ليس هناك حاجة لاستبدال مكان العمل أو المنزل لحضور جلسة التعلم..... الخ.

(٣) بحوث في التربية، الاستخدامات التربوية للانترنت وأهم معوقاتها، د/ جمال محمد محمد الهندي، ص(٧٩-٨٠)، ط الأولى، ١٤٣١-٢٠١٠، مكتبة الرشد، الرياض.

(٤) المرجع السابق ص(١٧٠).

بإمكانها أن تحفظ هذا الجهد فلا يضيع ، ولذا فإن القيمة الحقيقية لتلك
الوسائل وهذه الوسائل هي في الالتزام بتلك القيم والمحافظة عليها
ورعايتها في أعماق الإنسان^(١). وصدق الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴿ الاسراء (٩-١٠) .

(١) نضرة النعيم ، ١/ ١٨٣ .

الغاية

أحمد الله تعالى أن يسر لي إتمام بحث التربية القرآنية للفرد ، مجالاتها وجوانبها ، علماً بأنني لم استوفِ كل فصل أو مبحث مافيه من البنود والنقاط ، إذ موضوع التربية يستغرق وقتاً طويلاً وبحثاً مستفيضاً وكتابة مستمرة ولكن قدمت في كل مبحث بعض المفاتيح أو النماذج للتربية لعلها تعطي بعض الإضاءات للمهتمين بالتربية والتعليم .
وأبرز ما تضمنه البحث من ملامح :

- (١) معاني التربية تدور حول الزيادة والإصلاح والملازمة وحسن القيام على الأمر وهي تعنى بلوغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً .
- (٢) مجالات التربية القرآنية تشمل الحياة الإنسانية كلها عقلاً وجسداً وروحاً ، كما تشمل محيطه الخارجي عبادة وتشريعاً .
- (٣) أهم جوانب التربية القرآنية ، الجانب الإيماني الذي يجعل المسلم يعيش آمناً مطمئناً هادئ النفس مستريح البال بعيداً عن دواعي القلق والحيرة .
- (٤) روح التربية الإسلامية هي التربية الخلقية ؛ فالعبادات تزكي النفس وتسهل اكتساب الأخلاق الطيبة .
- (٥) المجتمع هو مجموعة أفراد ، وصلاح الفرد هو صلاح للمجتمع وسعادة له لأن الخير ساد فيه وزال عنه الشر .
- (٦) وسائل التربية القرآنية كثيرة أهمها القدوة الحسنة والصحبة الصالحة وطهارة المجتمع من المفاصد وقيام المؤسسات المدنية بدورها التربوي .

التوصيات :

- ١) ضرورة التمسك بالتربية القرآنية في جميع المؤسسات لتظهر القيم الأخلاقية في السلوك والمعاملة وعند الحديث وفي البيت والعمل والشارع ومع الكبير والصغير ومع المسؤول والأجير .
- ٢) تسخير وسائل الإعلام المختلفة وخاصة الشبكة العنكبوتية لتحقيق التربية القرآنية لأنه إذا وقع التناقض بين المؤسسات هدم بعضها ما بنته الأخرى .
- ٣) إصلاح التعليم والمعلم والوزارة المسؤولة عنه لأن من يطمح إلى القيادة والريادة فلا بد له من الزعامة العلمية .

المصادر والمراجع

- ١- إحياء علوم الدين ، تصنيف الإمام أبي حامد محمد بن حمد الغزالي ، وبذيله المغني عن حمل الأسفار في الإسفار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي ، اعتنى به وطبعه وراجعه ووضع فهرسه القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة ، ط الأولى ، ١٤٢٤-٢٠٠٤ ، المطبعة العصرية ، بيروت .
- ٢- الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ط السابعة ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ ، دار السلام ، القاهرة .
- ٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير ، ط ١٤٠٩-١٩٨٩ ، دا الفكر ، بيروت.
- ٤- أسس التربية ، د/ إبراهيم ناصر ، ط الثانية ١٤٢٨-٢٠٠٧ ، دار عمار ، الأردن .
- ٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، للعلامة أبي السعود ، دار الفكر ، بيروت .
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ط ١٤١٥-١٩٩٥ ، إشراف مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت .
- ٧- الإفصاح عن معاني الصحاح ، للوزير العالم ابن هبيرة ، حققه وخرج أحاديثه د/فؤاد عبد المنعم أحمد، ط الأولى ، ١٤١٩-١٩٩٨ ، دار الوطن ، الرياض .
- ٨- الإكليل في استنباط التنزيل ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، راجعه وأشرف على تحقيقه أبو عبد الله مصطفى بن العدوي ، تحقيق عادل شوشة ، ط الأولى ، ١٤٣١-٢٠١٠ ، مكتبة فياض ، المنصورة .

- ٩- البحر المحيط في التفسير ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، طبعه جديدة بعناية صدقي محمد جميل ، ط ١٤٣١-٢٠١٠ ، دار الفكر ، بيروت .
- ١٠- بحوث في التربية ، الاستخدامات التربوية للانترنت وأهم معوقاتهما ، د/ جمال محمد محمد الهندي ، ط الأولى، ١٤٣١-٢٠١٠ ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- ١١- بحوث في التربية ، جمال محمد محمد الهندي ، ط الأولى، ١٤٣١-٢٠١٠ ، مكتبة الرشد ، الرياض.
- ١٢- بدائع التفسير الجامع لما فسرہ الإمام ابن قيم الجوزية ، جمعه وخرج أحاديثه يسري السيد محمد ، راجعه ونسق مادته ورتبها صالح أحمد الشامي ، ط الثانية ، ١٤٣١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام.
- ١٣ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق محمد علي النجار، ط بدون ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- ١٤- البيان ، أحمد بن محمد طاحون ، ط الأولى ، ١٤٢٧-٢٠٠٦ ، مكتبة بحر العلوم ، دمنهور.
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي ، ط الأولى ، ١٣٠٦ هـ المحمية ، مصر .
- ١٦- التربية الإسلامية د/ أحمد شلبي ، ط السادسة ١٩٧٨ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- ١٧- التربية الإسلامية وفلاسفتها ، محمد عطية الأبراشي ، ط الثالثة ، ١٣٩٥-١٩٧٥ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

- ١٨- التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، عبد الرحمن نحلاوي ، ط الثانية ، ١٤٠٥-١٩٨٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٩- التربية في الإسلام (النظرية والمنهج) ، عدنان علي رضا النحوي ، ط الأولى ، ١٤٢٠ ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٢٠- تفسير آيات الأحكام ، الشيخ محمد علي السائيس ، تحقيق ناجي إبراهيم سويدان ، ط ٢٠١١-١٤٣٢ ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- ٢١- تفسير آيات الأحكام في سورة النساء ، إعداد أ.د. سليمان بن إبراهيم اللاحم ، ط الأولى ، ١٤٢٤-٢٠٠٣ ، دار العاصمة ، الرياض .
- ٢٢- تفسير آيات الأحكام في سورة المائدة ، إعداد أ.د. سليمان بن إبراهيم اللاحم ، ط الأولى ، ١٤٢٤-٢٠٠٣ ، دار العاصمة ، الرياض .
- ٢٣- تفسير البغوي (معالم التنزيل) للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعه ضميريه ، سليمان مسلم الحرش ، ط ١٤١١ ، دار طيبة ، الرياض .
- ٢٤- التفسير البياني للقرآن الكريم ، د/ عائشة عبد الرحمن ، ط الثانية ، دار المعارف بمصر .
- ٢٥- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، ط ١٩٨٤ ، الدار التونسية للنشر ، تونس .
- ٢٦- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، للشيخ العلامة محمد الأمين عبد الله العلوي الهري الشافعي ، إشراف ومراجعة د/ هاشم محمد علي مهدي ، ط بدون ، دار طوق النجاة ، بيروت .
- ٢٧- تفسير سورة النور ، أبو أعلى المودودي ، تعريب محمد عاصم الحداد ، ط ١٣٩٨-١٩٧٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- ٢٨- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ط الثانية ، ١٣٩٨- ١٩٧٨ ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢٩- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ط الثانية ، دار المعرفة ، بيروت.
- ٣٠- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٣١ - تفسير القرآن الكريم ، سورة آل عمران، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، ط الأولى، ١٤٢٦، دار ابن الجوزي ، الدمام .
- ٣٢- التفسير الكبير ، للإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة ، ط الأولى ، ١٤٠٨-١٩٨٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٣- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، ط الثانية ، دار الكتب العلمية ، طهران .
- ٣٤- تفسير المراغي ، لصاحب لفضيلة أحمد مصطفى المراغي ، خرج آياته وأحاديثه باسل عيون السود ، ط الأولى ، ١٤١٨- ١٩٩٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للأستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي ، ط الأولى ١٤١١- ١٩٩١، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
- ٣٦- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د. مصطفى مسلم ، ط الثانية ، ١٤٣٤-٢٠١٣ ، جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .

- ٣٧- التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، ط الثالثة ، ١٩٦٣ ، مطبعة الاستقلال الكبرى .
- ٣٨- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي ، تحقيق د/أحمد عبد الرحمن مخيمر ، ط الأولى ٢٠٠٤- ١٤٢٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تقديم محمد زهري النجار ، ط ١٤٠٨- ١٩٨٨ ، مطبعة المدني بجدة .
- ٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض .
- ٤١- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ط بدون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٤٢- جامع العلوم والحكم ، للإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج الشهير بابن رجب ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، إبراهيم ياجس ، ط العاشرة ، ١٤٣١-٢٠١٠ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق .
- ٤٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط الثالثة ، ١٤٢١-٢٠٠٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٤٤- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ليلي عبد الرشيد عطار، ط الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣، تهامة، جدة.

- ٤٥- دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق ، د/ أمل إسماعيل صالح ، ط الأولى ١٤٣٥-٢٠١٤ ، دار النفائس ، الأردن .
- ٤٦- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي ، د/ يوسف القرضاوي ، ط الأولى ، ١٤١٥-١٩٩٥ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
- ٤٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، ط الأولى ١٤٢٢-٢٠٠١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٨- سنن أبي داود للإمام أبي داود السجستاني ، راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، ط بدون ، دار إحياء السنة النبوية
- ٤٩- الشرح الميسر لصحيح البخاري ، للشيخ محمد علي الصابوني ، ط الأولى ، ١٤٣٢-٢٠١١ ، المكتبة العصرية ، لبنان.
- ٥٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط الثانية، ١٣٩٩-١٩٧٩ ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- ٥١- صحيح مسلم بشرح النووي ، ط الأولى ١٣٤٩-١٩٣٠ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
- ٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط ١٤١٤-١٩٩٣ ، دار الفكر ، بيروت .
- ٥٣- الفكر التربوي عند ابن الأمير الصنعاني من خلال مؤلفه إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ، د/ قاسم صالح ناجي الريمي، ط الأولى ، ١٤٣٤ - ٢٠١٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض .

- ٥٤- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط الخامسة ، ١٣٨٦-١٩٦٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- ٥٥- قيس من نور القرآن الكريم ، محمد علي الصابوني، ط الثالثة ، ١٤٠٩-١٩٨٩ ، دار القلم، دمشق .
- ٥٦- القرآن وعلم النفس ، د/ محمد عثمان نجاتي ، ط بدون ، دار الشروق.
- ٥٧- كتاب العين معجم لغوي تراثي ، ترتيب ومراجعة الدكتور / داود سلوم ، د/ داود سلمان العنكبي ، د/ إنعام داود سلوم ، ط الأولى ٢٠٠٤ ، مكتبة لبنان ، بيروت .
- ٥٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي ، ط ١٣٩٩-١٩٧٩ ، دار الفكر ، البيان .
- ٥٩- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ، تحقيق د/ عدنان درويش ، محمد المصري، ط الثانية ١٤٣٢-٢٠١١ ، مؤسسة الرسالة .
- ٦٠- اللباب في علوم الكتاب ، للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه برسائله الجامعية د/محمد سعد رمضان حسن، د/محمد المتولي الدسوقي حرب، ط الأولى ١٤١٩-١٩٩٨ ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٦١- لسان العرب ، للعلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأفرقي المصري ، ط الثالثة ١٤١٤-١٩٩٤ ، دار صادر ، بيروت .

- ٦٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، ط ١٣٩٥- ١٩٧٥ ، المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة .
- ٦٣- معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء، سيد سعيد عبد الغني، ط الأولى، ١٤١٩، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة
- ٦٤- المعجم في اللغة والنحو والصرف والإعراب والمصطلحات العلمية والفلسفية والقانونية والحديثة، غريد الشيخ محمد ، ط الأولى ، ٢٠١٠- ١٤٣١ ، النخبة ، بيروت .
- ٦٥- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ط ١٤٢٠- ١٩٩٩ ، دار عالم الكتب .
- ٦٦- المعلم ودوره في تنمية التفكير الإبداعي ، د/ أحمد بن سالم باهمام ، ط الأولى ، ١٤٢٨-٢٠٠٧ ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٦٧- منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، ط الرابعة ١٤٢٤-٢٠٠٤، دار ابن كثير، دمشق.
- ٦٨- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع ، د/ محمد السيد يوسف ، ط الأولى ، ١٤٢٢-٢٠٠٢ ، دار السلام، القاهرة .
- ٦٩- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد ، عبد الرحمن بن محمد بن ملح ، ط الرابعة ١٤٢٦ - ٢٠٠٦ ، دار الوسيلة بجدة.
- ٧٠- الموسوعة العربية العالمية، ط الثانية، ١٤١٩-١٩٩٩، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض.

- ٧١- الموطأ للإمام مالك بن أنس ، طبعه جديدة مصححه ، ط بدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٧٢- نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ ، محمد بن شاكر الشريف ، ط الأولى ، ١٤٢٨-٢٠٠٧ ، مجلة البيان ، الرياض .
- ٧٣- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، ط التاسعة، ١٤٢٧- ٢٠٠٧، دار الشروق، القاهرة.
- ٧٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، ط الأولى ، ١٤١٥-١٩٩٥ ، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٧٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط بدون ، دار الفكر.
- ٧٦- الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة ، لؤلؤة بنت صالح بن حسين آل علي ، ط الأولى ، ١٤٠٩-١٩٨٩ ، دار ابن القيم ، الدمام .